

الحلقة 79 على الیوتیوب

جوهره التوحید (76)

قال الإمام إبراهيم اللقاني رحمه الله:

والنَّارُ حَقٌّ أُوجِدَتْ كَالْجَنَّةِ فلا تَمَلْ لِجَاحِدٍ ذِي جَنَّةٍ
داراً خُلُودٍ لِلسَّعِيدِ وَالشَّقِي مُعَذَّبٌ مُنَعَّمٌ مَهْمَا بَقِيَ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضياؤها وقوت الأرواح وشرائها وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد فاعلم عزيزي المستمع أن الجنة والنار لا تفنيان بدليل قوله سبحانه وتعالى: "عطاء غير مجدوذ" وقوله سبحانه: "لا مقطوعة ولا ممنوعة" وقال أيضا سبحانه: "إن هذا لرزقنا ما له من نفاد" يعني لا يفنى وقال تعالى: "إن المتقين في مقام أمين إلى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى" وغيرها من الآيات فأخبر سبحانه وتعالى بمئات الآيات بأبديتها وأبدية حياة أهلها وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منها. وكذلك النار فإنها باقية قال تعالى: "إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً". وقال تعالى: "ومن يعصي الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً". وقال تعالى: "وما هم بخارجين من النار". وقال تعالى: "لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون". وقال تعالى: "لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها". وقال تعالى: "إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى" وغير ذلك من الآيات.

فأخبرنا سبحانه وتعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها أنهم خالدين فيها أبداً ولذلك نفى تعالى خروجهم منها بقوله "وما هم بخارجين من النار". ونفى كذلك انقطاعها عنهم بقوله "لا يفتر عنهم" ونفى فناءهم فيها بقوله "لا يموت فيها ولا يحيى" وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون" (الحديث). وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي منادي يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم" وفي لفظ آخر: "كل خالد

فيما هو فيه". وفي رواية: "ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم "وأُنذِرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون" وهي في الصحيح. وفي ذلك أحاديث غير ما ذكرنا.

ثم قال رحمه الله: (دار خلود) يعني دار إقامة مؤبدة ورد المصنف رحمه الله بذلك على الجهمية وهم منسوبون لجهم - اسم رجل - يقولون بفنائهما وفناء أهلهما وهم كفار لمخالفتهم للكتاب والسنة. (للسعيد والشقي) يعني في الجنة دار خلود للسعيد وهو من مات على الإسلام وإن تقدم منه كفر. ودخل في السعيد غصاة المؤمنين، فدار خلودهم الجنة فلا يُخلَّدون في النار إن دخلوها بل لا يدوم عذابهم فيها مدة بقائهم لأنهم يموتون بعد الدخول بلحظة ما يعلم إلا الله سبحانه وتعالى مقدارها فلا يحيون حتى يخرجوا منها. والمراد بموتهم أنهم يفقدون إحساس ألم العذاب لا أنهم يموتون موتاً حقيقياً بخروج الروح. وبعضهم اختار أنهم يموتون حقيقة.

والنار دار خلود للشقي وهو من مات على الكفر وإن عاش طول عمره على الإيمان. ودخل في الشقي الكافر الجاهل والمعانَد ومن بالغ في النظر في التفكّر في الآيات وفي الدلائل فلم يصل إلى الحق وترك التقليد الواجب عليه. هنا المراد هو التقليد العلمي "من قلّد عالماً لقي الله سالماً" هذا هو المقصود. ولا يدخل فيه أطفال المشركين بل هم في الجنة على الصحيح من أقوال كثيرة فمنها: أنهم في النار. وقيل: على الأعراف إلى غير ذلك من الأقوال وأما أطفال المؤمنين ففي الجنة عند الجمهور ومقابله أنهم في المشيئة وهذا في غير أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأما أولادهم ففي الجنة إجماعاً. ولا فرق في السعيد والشقي من الإنس والجن. ويدل على ما ذكر من أن الجنة دار خلودٍ للسعيد والنار دار خلودٍ للشقي قوله تعالى "فمنهم شقيّ وسعيد".

ومن خلال التعبير نشهد الذين شقوا نشهدهم في النار المكروب الأنفاس لهم فيها زفيرٌ وشهيق من الحر والكنمة والضيق. ونشهد الذين سعدوا نشهدهم في الجنة لهم فيها عطاءٌ دائم غير مقطوع ولا ممنوع هؤلاء وأولئك خالدون حيث هم ما دامت السماوات والأرض وهو التعبير يلقي في الذهن صفة الدوام والاستمرار. وللتعبيرات ظلال وظل هذا التعبير هنا هو المقصود، وقد علق السياق هذا الاستمرار بمشيئة الله سبحانه وتعالى في كلتا الحالتين. وكل قرار وكل سُنّة معلقة بمشيئة الله في النهاية. فمشيئة الله سبحانه وتعالى هي التي اقتضت السُنّة وليست مقيدة بها ولا محصورة فيها. إنما هي طليقة تبدل هذه السنة حين يشاء الله "إن ربك فعال لما يريد". وزاد السياق في حالة الذين سعدوا ما يطمئنهم إلى أن مشيئة الله اقتضت أن يكون عطاؤه لهم غير مقطوع حتى على فرض تبديل إقامتهم في الجنة. وهو مطلق فرض يذكر لتقرير حرية المشيئة بعدما يوهم التقييد. يقول سبحانه وتعالى: "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آس وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم". إن هذه الصور الحسية من النعيم والعذاب ترد في مواضع من القرآن وقد تجيء معها صور معنوية أو تجيء مجردة كما

أن صور النعيم والعذاب المجردة عن الحسيات تجيء في مواضع أخرى. والله الذي خلق البشر أعلم بمن خلق وأعرف بمن يؤثر في قلوبهم وما يصلح لتربيتهم ثم ما يصلح لنعيمهم ولعذابهم. والبشر صنوف والنفوس ألوان والطباع شتى تلتقي كلها في فطرة الإنسان ثم تختلف وتتويع بحسب كل إنسان. ومن ثم فصل الله سبحانه وتعالى ألوان النعيم والعذاب وصنوف المتاع والآلام وفق علمه المطلق بالعباد..

هنالك ناس يصلح لتربيتهم ولاستجاشة همتهم للعمل كما يصلح لجزائهم ويرضي نفوسهم أن يكون لهم أثمار من ماء غير آسن أو أثمار من لبن لم يتغير طعمه أو أثمار من غسل مصفى أو أثمار من خمر لذة للشاربين. أو صنوف من كل الثمرات. مع مغفرة من ربهم تكفل لهم النجاة من النار والمتاع بالجنات.. فلهؤلاء ما يصلح لتربيتهم وما يليق لجزائهم. وهنالك ناس يعبدون الله سبحانه وتعالى لأنهم يشكرونه على نعمه التي لا يحصونها أو لأنهم يحبونه ويتقربون إليه بالطاعات تقرب الحبيب للحبيب أو لأنهم يستحيون أن يراهم الله سبحانه وتعالى على حالة لا يحبها ولا ينظرون وراء ذلك إلى جنة أو إلى نار ولا إلى نعيم أو عذاب على الإطلاق وهؤلاء يصلح لهم تربية ويصلح لهم الجزاء أن يقول الله لهم "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا" أو أن يعلموا أنهم سيكونون في مقعد صدق عند ملك مقتدر. ولقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي حتى تنفر رجلاه فقالت له عائشة رضي الله تعالى عنها: "يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم: يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً". الحديث أخرجه مسلم في الصحيح عن رواية عبد الله بن وهب.

وتقول سيدتنا الجليلة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها: أو لو لم تكن جنة ولا نار لم يعبد الله أحد ولم يخشاه أحد؟ وما هي رحمها الله تجيب الإمام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه وقد سألها ما حقيقة إيمانك؟ تقول: ما عبدته خوفاً من ناره ولا حبا لجنته فأكون كأجير السوء. عبدته شوقاً إليه. وبين هذا اللون وذلك ألوان من النفوس والمشاعر والطباع وكلها تجد فيما جعله الله من نعيم وعذاب ومن ألوان الجزاء ما يصلح للتربية في الأرض وما يناسب للجزاء عند الله. والملاحظ عموماً أن صور النعيم والعذاب ترق وتشف كلما ترقى السامعون في مراقبي التربية والتهذيب على مدى نزول القرآن. وحسب أنواع المخاطبين والحالات المتنوعة التي كانت تخاطب بالآيات وهي حالات ونماذج تتكرر في البشرية في جميع الأعصار. وهنا نوعان من الجزاء: هذه الأثمار مع كل الثمرات مع المغفرة من الله. والنوع الآخر: "كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم" وهي صورة حسية عنيفة من العذاب تناسب جو صورة القتال وتناسب مع غلظ طبيعة القوم وهم يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام. فالجو متاع غليظ وأكل غليظ. والجزاء ماء حميم ساخن وتقطيع للأمعاء التي كانت تحش وتلتهم الأكل كالأنعام. ولن يكون هؤلاء كهؤلاء في الجزاء كما أنهم في الحال والمنهج ليسوا سواء..

وفي السنة المطهرة الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن قولوا: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات" رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال عليه الصلاة والسلام سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يُعجّل شيئاً منها قبل أجله ولا يؤخر ولو كنت سألت الله أن يعيدك من النار وعذاب القبر كان خيراً وأفضل" رواه مسلم. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلانا استجار مني فأجره ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلان سألني فأدخله الجنة" رواه أبو يعلى بسند على شرط البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر" فذكر الحديث إلى أن قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من أين جئتم فيقولون: جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال فما يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا أي ربي قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك قال: ومما يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا ربي قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك قال: فيقول: قد غفرت لهم وأعطيهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا" فالحديث رواه البخاري ومسلم واللفظ له. ثم في هذا الحديث الملائكة تقول لله سبحانه وتعالى يا ربي هناك أحد معهم ليس منهم ولكن كان مار ووجدهم في ذكر، في حلقة ذكر وجلس معهم يذكر أو يسمع، بعد ذلك سبحانه وتعالى بكرمه ومنه وتكرماً لهؤلاء الرجال يقول للملائكة هذا الإنسان الذي أحبه وجلس معهم ولو لم يكن منهم قد غفرت له، غفرت له بسبب اتصاله بأوليائي لأنه كان مع قوم لا يشقى بهم جليسهم، حشرنا الله وإياكم مع هؤلاء الرجال عباد الرحمن الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمين.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال فيما يتعلق بالترهيب من النار قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" رواه البخاري. وعن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا النار قال: وأشع ثم قال: اتقوا النار ثم أعرض وأشع ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة" رواه البخاري ومسلم. وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبتكم الله فيه واحذروا مما

حذرکم الله منه وخافوا مما خوفکم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فإنها لو كانت قطرة من الجنة معکم في دنیاکم التي أنتم فيها حلتها لکم ولو كانت قطرة من النار معکم في دنیاکم التي أنتم فيها خبثتها علیکم" رواه البيهقي.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُوتي بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره فسار وسار نحو جبريل عليه السلام فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كل ما حصدوا عاد كما كان فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تُضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه. ثم أتى على قوم تُرضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تناقلت رؤوسهم عن الصلاة. ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقة أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا رجل من أمتك عليه أمانة الناس لا يستطيع أداءها وهو يريد أن يزيد عليها. ثم أتى على قوم تُقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قُرِضت عادت كما كانت لا يُفتر عنهم من ذلك شيء قال: يا جبريل ما هؤلاء؟ قال خُطباء الفتنة. ثم أتى على جُحر صغير يُخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريد أن يردّها فلا يستطيع ثم أتى على وادي فوجد ريحا طيبة ووجد ريحا مسك مع صوت فقال: ما هذا؟ قال: صوت الجنة تقول: يا ربّي ائتني بأهلي وبما وعدتني فقد كثر غرسي وحريري وسندسي واستبرقي وعبقري ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي وعسلي ومائي ولبني وخمري ائتني بما وعدتني قال: لكي كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ولم يتخذ من دوني أندادا فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته إني أنا الله لا إله إلا أنا لا خلف لميعادي قد أفلح المؤمنون تبارك الله أحسن الخالقين فقالت: قد رضيت. ثم أتى على وادي فسمع صوتا منكرا فقال: يا جبريل ما هذا السوط؟ قال هذا صوت جهنم تقول: يا ربّي ائتني بأهلي وبما وعدتني فقد كثر سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقلي وغسليني وقد بعد فعري واشتد حري ائتني بما وعدتني قال: لكي كل مشرك ومشركة وخبث وخبثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت: قد رضيت". فذكر الحديث في قصة الإسراء وفرض الصلاة وغير ذلك. رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا: وما رأيتم يا رسول الله؟ قال: رأيتم الجنة والنار" رواه مسلم وأبو يعلى. وروي عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم وهم يضحكون فقال: تضحكون

وذكر الجنة والنار بين أظهركم قال: فما رأي أحد منهم ضاحكا حتى مات قال: ونزلت فيهم "نبئ عبادي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم" رواه البزار. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خاطب فقال: "لا تنسوا العظيمنتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بلّ دموعه جانبي لحيته ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم إلى الصعيد ولحيتهم على رؤوسكم التراب" رواه أبو يعلى. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا جبريل ما لأراك متغير اللون فقال: ما جئتكم حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جبريل صف لي النار ونعت لي جهنم فقال جبريل: إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضئ شررها ولا يطفئ لهبها والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره، والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لأرفضت وما تقارت حتى ينتهي إلى الأرض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبي يا جبريل لينصدع قلبي فأموت قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل وهو يبكي فقال: تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال: وما لي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلي أبتلى بما أبتلي به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلي أبتلى بما أبتلي به هاروت وماروت. قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل عليه السلام فما زال يبكيان حتى نودي أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمّنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال: أتضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا ما أسغتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله" رواه الطبراني في الأوسط.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فجاء فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها قال: فرجع إليه قال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بما فحفت بالمكارة فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكارة فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد. وقال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها قال: فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضا فرجع

إليه فقال: وعزتك ليسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال: ارجع إليها فرجع إليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجوا منها أحد إلا دخلها" رواه أبو داود والنسائي والترمذي واللفظ له.

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: "إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" يعني من مسيرة مائة عام وذلك إذا أُوتِيَ بِجَهَنَّمَ تُقَادِ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ يَشُدُّ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَوْ تُرِكَتْ لَأَثَّتْ عَلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ "سَمِعُوا لَهَا تَغِيصًا وَزَفِيرًا" تزر زفرة ولا تبقى قطرة من دمع إلا ندرت. ثم تزر الثانية فتقطع القلوب من أماكنها تقطع اللهوات والحناجر وهي قوله تعالى "وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ" رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره موقوفاً.

ونختم هذا الفصل عزيزي المستمع بصفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك فعن علي رضي الله تعالى عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية "يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا" ... إلى آخرها.. قال: "قلت: يا رسول الله ما الوفد إلا الركب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رجال الذهب شُرُكُ نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من أحدهما جرت في وجوههم من نظرة النعيم وإذا توضؤا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا علي فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسه لحز له ساجدا مما يرى من نور والبهاء فيقول: أنا قيمك الذي وكلت بأمرك فيتبعه فيقفو أثره فيأتي زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول: أنت حيي وأنا حبك وأنا الراضية فلا أسخط أبدا وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا وأنا الخالدة فلا أظعن أبدا. فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مئة ألف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبته فيأتي الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الخلل يقضي جميعهن في مقدار ليلة. تجري من تحتهم أنهار مطرودة أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وأنهار من عسل مصقى لم يخرج من بطون النحل وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره رجال بأقدامها وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فإذا اشتهاوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أي الألوان شاءوا ثم تطير فتذهب وفيها ثمار متدللية إذا اشتهاوا انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أي الثمار شاءوا إن شاء قائم وإن شاء متكئ وذلك قوله تعالى "وجنى الجنتين دان" وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ" رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن الحارث هو الأعور عن علي مرفوعا هكذا. اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسرنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا. اللهم طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن

مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقاءك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلّ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

يتبع قول الإمام إبراهيم اللقاني رحمه الله:

إِيمَانُنَا بِحَوْضِ خَيْرِ الرُّسُلِ	حَتَّمْ كَمَا قَدْ جَاءَنَا فِي النَّقْلِ
يَنَالُ شُرْبًا مِنْهُ أَقْوَامٌ وَفَوْأُ	بِعَهْدِهِمْ وَقُلْ يُدَادُّ مَنْ طَغَوَا